

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

كارل بروكلمان

تاريخ الأدب العربي

الجزء الأول

نقله إلى العربية

الدكتور عبد الحليم النجار

الطبعة الخامسة



دار المعارف

فهرس

الجزء الأول من تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان

صفحة		صفحة	
٦٨	نصوص وتراجم للمعلقات	ط	كلمة المترجم
٦٩	شروح	٣	مقدمة : منحى تاريخ الأدب
٧٢	اختيارات المفضل الضبي : المفضليات		مصادر تاريخ الأدب العربي والكتب
٧٤	اختيارات الأصمعي : الأصمعيات	٨	السابقة إلى تناوله
٧٥	جمهرة أشعار العرب	٨	أهم المصادر لتراجم المؤلفين والمؤلفات
٧٧	اختيارات ابن الشجري	٣٢	المحاولات الأولى لتاريخ الأدب العربي
٧٧	منتهى الطلب من أشعار العرب		كتب تاريخ الأدب في مصر، والشام،
٧٧	اختيارات أبي تمام : الحماسة	٣٣	والعراق
٨١	اختيارات البحترى : حماسة البحترى	٣٦	عصور تاريخ الأدب العربي
٨١	حماسة الخالدين، أو : الأشباه والنظائر		الكتاب الأول : أدب اللغة العربية
٨٢	حماسة ابن الشجري		من أوليته إلى سقوط الأمويين
٨٢	الحماسة المغربية	٣٩	سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م
٨٢	الحماسة البصرية		الباب الأول : أدب الأمة العربية
٨٢	دواوين القبائل : ديوان هذيل		من أوليته إلى ظهور الإسلام
٨٥	أخبار اللصوص لأبي سعيد السكري	٤١	الفصل الأول : اللغة العربية
٨٥	كتب طبقات الشعراء	٤٤	الفصل الثاني : أولية الشعر
٨٧	الفصل السابع : الشعراء الستة	٥١	الفصل الثالث : قوالب الشعر العربي
٨٨	النايفة الذبياني	٥٢	الفصل الرابع : طليمة الشعر الجاهلي
٩٠	عترة بن شداد	٦٣	الفصل الخامس : رواية الشعر العربي
٩٢	طرفة بن العبد	٦٧	الفصل السادس : مصادر معرفة الشعر الجاهلي
٩٣	الخرنق أخت طرفة		أقدم مجموعات القصائد : اختيارات
٩٣	المتلمس الضبعي	٦٧	حماد الراوية، السموط، أو المعلقة
٩٥	زهير بن أبي سلى		
٩٦	علقمة الفحل التميمي		
٩٧	امرؤ القيس		

صفحة	صفحة
	الفصل الثامن : شعراء آخرون في الجاهلية ١٠٢
١٢٧	المرقش الأكبر ١٠٢
١٢٨	المرقش الأصغر ١٠٣
١٢٩	عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة ١٠٣
١٣٠	تأبط شراً ١٠٤
١٣٠	الشنفرى الأزدي ١٠٥
١٣١	عروة بن الورد العمي ١٠٩
١٣١	قطبة بن أوس المعروف بالحادرة ١١٠
١٣١	عبيد بن الأبرص الأسدي ١١٠
١٣١	حاتم الطائي ١١١
١٣١	لقيط بن يعمر الإيادي ١١٢
١٣١	أوس بن حجر التميمي ١١٢
١٣٢	أمية بن أبي الصلت الثقفي ١١٣
	القاسم بن أمية بن أبي الصلت ١١٤
١٣٣	قيس بن الخطيم الأوسي ١١٤
	المثقب العبدي ١١٥
	جران العمود الحميري ١١٦
١٣٥	عبد القيس بن خفاف البريمي التميمي ١١٦
١٣٧	الأقوه الأودي ١١٧
١٤١	عامر بن الطفيل ١١٧
١٤٢	عمرو بن قميثة ١١٧
١٤٢	عوف بن عطية بن الخمرع ١١٨
١٤٣	بشر بن أبي خازم الأسدي ١١٨
١٤٣	أبو دواد الإيادي ١١٨
١٤٣	المعزق العبدي ١١٩
١٤٣	سلامة بن جندل التميمي ١١٩
١٤٣	طفيل بن عوف الفنوي ١١٩
	الفصل التاسع: شعراء اليهود والنصارى
١٤٣	قبل الإسلام ١٢١
١٤٣	السمول بن عاديا ١٢١
١٤٣	قبيلة تنوخ النصرانية ١٢٣
١٤٣	عباد الحيرة ١٢٤
١٤٣	عدي بن زيد العبادي ١٢٤
	أفكار النصرانية في شعر النابغة وزهير وغيرها ١٠٢
	الفصل العاشر : أولية النثر العربي ١٠٣
	في القصص والخرافات وأيام العرب ١٠٣
	في القصص المتنقلة بين الأمم ١٠٤
	في أكاذيب الأخبار ١٠٥
	في حتم هبنقة ١٠٩
	في غيره من الحق ١١٠
	في أخبار الجناء ١١٠
	في أخبار المنجمين ١١١
	في خبر مسجوع عن دوران القمر ١١٢
	في الأمثال ١١٢
	في النثر الفني العربي ١١٣
	الباب الثاني : عصر النبي [صلى الله عليه وسلم]
	الفصل الأول : محمد النبي [صلى الله عليه وسلم]
	الفصل الثاني : القرآن ١١٧
	دراسات للقرآن ١١٧
	تراجم للقرآن ١١٧
	تراجم جزئية ١١٨
	بحوث جديدة في نظم القرآن وتفسيره ١١٨
	المصادر الأصلية للقرآن ١١٨
	دراسات في القرآن ١١٩
	عناصر من الهجرة في قصص القرآن ١١٩
	طابع الإنجيل في قصص القرآن ١١٩
	مصادر القصص الإسلامية في القرآن
	وقصص الأنبياء ١٢١
	عناصر نصرانية في القرآن ١٢١
	الطب في القرآن ١٢٣
	نشأة الإنسان كما في القرآن ١٢٤
	حول التشبيه والتمثيل في القرآن ١٢٤

صفحة		صفحة	
١٧٩	أمثال سيدنا علي	١٤٣	مجادلة المشركين في القرآن
١٨١	خطب علي	١٤٣	القانون في القرآن
١٨١	الوصايا والنصائح	١٤٤	حول رسالة محمد وأصالته
١٨٣	كتب منحولة لعل بن الحسين زين العابدين	١٤٤	القصص الكتابية في القرآن
١٨٥	الباب الثالث : عصر الأمويين	١٤٥	الفصل الثالث : لييد والأعشى
١٨٧	الفصل الأول : الطابع العام للعصر الأموي	١٤٥	لييد بن زبيعة
١٨٩	الفصل الثاني : عمر بن أبي ربيعة	١٤٧	الأعشى
	الفصل الثالث : شعراء آخرون في الجزيرة العربية	١٥٢	الفصل الرابع : حسان بن ثابت
١٩٣	العربية	١٥٦	الفصل الخامس : كعب بن زهير
١٩٣	عبيد الله بن قيس المرقبات	١٦٢	زيد الخليل الطائي
١٩٤	قيس بن ذريح	١٦٣	الفصل السادس : متمم بن نويرة
١٩٤	قيس بن الملوح	١٦٤	الفصل السابع : الخنساء
١٩٤	جميل بن معمر العنزي	١٦٥	ديوان الخنوق أخت طرفة
١٩٥	كثير عزة		دواوين الشعراء الثلاث : الخنوق ، عمرة بنت الخنساء ، ليلى الأخيلية
١٩٦	الأحوص الأنصاري	١٦٦	الفصل الثامن : أبو محجن والحطيفة
١٩٧	يونس الكاتب	١٦٧	أبو محجن الحطيفة
١٩٨	المرجى	١٦٨	الفصل التاسع : الطبقة الثانية من الشعراء المخضرمين
١٩٨	أبو دهبل الجمحي	١٦٩	أبو ذؤيب الهذلي
١٩٩	قصص الحب	١٦٩	الشمخ بن ضرار الذبياني
١٩٩	مجنون ليلى	١٧٠	المزرد أخو الشمخ
٢٠٠	أخبار قيس بن ذريح	١٧٠	سحيم عبد بنى الحمحماص
٢٠١	أخبار عروة بن حزام	١٧١	أبو الأسود الدؤلي
٢٠٢	أخبار وضاح اليمن	١٧٢	ممن بن أوس المزني
	أول انحراف شعر الغزل إلى المحبون :	١٧٣	أبو زبيد الطائي
٢٠٣	مرداس بن حزام الكوفي	١٧٣	أخبار الفتوح وأشعارها
٢٠٤	الفصل الرابع : الأخطل	١٧٣	قيس بن عمرو النجاشي
٢٠٩	الفصل الخامس : الفرزدق	١٧٤	عمرو بن العاص
٢١٥	الفصل السادس : جرير	١٧٥	الفصل العاشر : أدب علوي منحول
٢٢٠	الفصل السابع : ذو الرمة	١٧٥	ديوان أبي طالب
٢٢٥	الفصل الثامن : الرجز	١٧٥	أشعار علي بن أبي طالب
٢٢٥	الأغلب المعجلى		
٢٢٦	أبو النجم المعجلى		
٢٢٦	المعجاج		

صفحة		صفحة	
٢٤٥	حماد الراوية	٢٢٧	رؤبة بن العجاج
٢٤٦	النعمان بن بشير الأنصاري	٢٢٨	عقبة بن رؤبة
٢٤٧	القحيف العقيل	٢٢٨	الزفيان
٢٤٧	نصيب بن رباح	٢٢٩	دكين بن رجاء الفقيهي
٢٤٧	طهمان بن عمرو الكلابي	٢٢٩	محمد بن ذؤيب الفقيهي الهاماني
٢٤٨	سراقا بن مرداس البارقي	٢٣١	الفصل التاسع : الطبقة الثانية من الشعراء
٢٤٨	سابق بن عبد الله البربري الرقي	٢٣١	زياد الأعجم
٢٤٩	ابن الدمينة	٢٣١	يزيد بن مفرغ الحميري
٢٥٠	الفصل العاشر : النثر في عصر بني أمية	٢٣٢	النايفة الجعدي
٢٥٠	زياد بن أبيه		عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي
٢٥٠	عبيد بن شربة الجرهمي	٢٣٢	(من شعراء الشيعة)
٢٥١	وهب بن منبه	٢٣٢	خالد بن صفوان (من الخطباء)
٢٥٢	كعب الأحبار	٢٣٣	عمران بن حطان (من الخوارج)
٢٥٣	دغفل بن حنظلة البكري	٢٣٣	قطري بن الفجاءة (من الخوارج)
٢٥٣	أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي	٢٣٤	شبيب بن عذرة الضبي (من الخوارج)
٢٥٤	ابن شهاب الزهري	٢٣٤	ليل الأخيلية
	محمد بن عبد الرحمن العامري تلميذ	٢٣٥	نايفة بن شيبان
٢٥٤	الزهري	٢٣٦	القطامي
٢٥٥	محمد بن سيرين	٢٣٧	أعشى همدان
٢٥٦	يحيى الدمشقي	٢٣٨	أعشى بن ربيعة أو أعشى شيبان
٢٥٧	الحسن البصري	٢٣٨	أعشى تغلب
٢٥٨	كتاب الأدب للمستورد الخارجي	٢٣٩	محمد بن عبد الله النخعي الثقفي
٢٥٨	وصية الخطاب المخزومي لابنه	٢٣٩	إسماعيل بن يسار
٢٥٩	عبد الله بن إياض التميمي	٢٤٠	يزيد بن معاوية الخليفة الأموي
٢٥٩	جعفر الصادق	٢٤٠	الوليد بن يزيد بن عبد الملك
	المفضل بن عمر الجعفي (تلميذ جعفر	٢٤١	عدى بن الرقاع العامل
٢٦٠	الصادق)	٢٤٢	ابن ميادة
٢٦١	عبد الحميد الكاتب	٢٤٢	الكيت بن زيد الأسدي
١٦٢	خالد بن صفوان التميمي	٢٤٤	الطرماح بن حكيم الطائي
٢٦٢	خالد بن يزيد بن معاوية	٢٤٥	هارون القسطنطاني ، مولى الأزدي
٢٦٣	ثيادوق طبيب الحجاج بن يوسف	٢٤٥	أبو العطاء السندي

كلمة المترجم

١ - كان تعريب كتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان أملاً يراود كل قارئٍ بالعربية حينما يبحث في علوم العرب وآدابهم ؛ أو يحاول سبر جهود العلم العربي ومتابعة خطواته في تأسيس ثقافة العالم الجديد وتنمية حضارته ؛ أو يريد حصر ما تشتت وإحصاء ما تفرق من تراث الفكر العربي في مكنتيات العالم وخزائن الكتب ؛ ليتخذ من ذلك آياتٍ للفخر والاعتزاز أو عُدَّةً ومددًا للبعث والإحياء ؛ أو يتطلع أخيراً إلى معرفة ما ترجم إلى لغات العالم من ذلك التراث الخالد ، وما أثير حوله من بحوث ، وصنّف من دراسات قدمت خطأ العلم والأدب ، ودفعتهما إلى الأمام في الشرق والغرب .

وهذه هي المقاصد الكبرى التي وضعها كارل بروكلمان نصب عينه في تاريخ الأدب العربي ، وهو يغلب عليه - في هذا العمل - الاتجاه الإنساني العالمي الشامل . فهو ينظر في الحياة العربية العقلية قبل كل شيء إلى مكان هذه الحياة في العالم المحيط بها ، متى ظهر لها احتكاك أو اتصال بذلك العالم ؛ وهو يحاول جهده أن يسجل الدور العالمي الذي اضطلع به أدب العرب - بأوسع معانيه - في دفع مواكب العلم ، وحث ركاب الثقافة والحضارة ، وهداية المجتمع الإنساني إلى غايات الحق ، والخير ، والجمال .

إن بروكلمان لا يقصد ، أو بعبارة أصح : لا يقصر قصده من تاريخ الأدب العربي على تلك النظرة العربية البحتة ، المحدودة بحدود الزمان والمكان ، والتي اعتدنا أن نجدّها قديماً أو حديثاً عند من تناولوا هذا الفن من الكتاب والعلماء العرب في طريقتهم التعليمية الهادفة ، التي تتجه إلى تنمية الذوق الأدبي ، أو تربية ملكة النقد المنهجي ، أو الوصف التاريخي ، الواعي المميز - على أحسن الاحتمالات - بين أساليب الكلام العربي ، ومنازع إنشائه وصياغته ، ومذاهب مدارس ومغارسه في مختلف العصور الأدبية ، مع عقد الموازنات والمفاضلات بين ذلك كله من حيث النوازع والأغراض ، والمعاني والألفاظ ، والبواعث والأسباب ، وما إلى ذلك .

كما أنه من ناحية أخرى لا يكتفي بعد أسماء الأديباء من كتّاب وشعراء وعلماء وفلاسفة إلخ ، على نمط كتب الطبقات أو التراجم ، أو على طراز

سجلات Who's Who الإنجليزية - الأمريكية في أحسن الأحوال ؛ ولا يسرد أسماء المصنفات والمؤلفات العربية في مختلف فروع العلوم والمعارف والآداب ، على أسلوب فهرست ابن النديم ، وكشف الظنون ، وغيرهما من معاجم الكتب ، وفهارس المكتبات .

بل إن ذلك كله هو بعض ما قصد إليه بروكلمان على طريقته الخاصة ، ومنهجه الذي ارتضاه لكتابه .

لقد ألقى بروكلمان نظرة الفاحص الخبير على الأدب العربي في مختلف أزمته وأمكنته وفنونه ، منذ نشأته إلى هذا العصر الراهن :

(١) فوجد لغة العرب في الجاهلية وصدر الإسلام والدولة الأموية لغة محلية خاصة بكثير غيرها من لغات العالم التي اختصت كل منها بجنس أو قبيل في ذلك العهد ، ولم تبلغ بعد من الشروع والذبوع في العالم ما يجعلها لغة عالمية تأخذ وتعطي ، وتؤثر وتتأثر ، وتفيد وتستفيد ؛ وهي حقاً كان لها أدب سرى ، وبيان جلي ، وفصاحة وبلاغة ، ولكن ذلك لم يعد أن يكون لونها من الأدب الخاص الذي لا يكاد يتجاوز فن القول وصناعة البيان .

وهنا أخذ بروكلمان يعرض ذلك الأدب ، فبحث في أصل الأمة العربية التي يمثلها وتمثله ، ووصف شعوبها وأجناسها ، وبيئتها المحيطة بها ، وأسلوب حياتها ، ونظام معيشتها ، ثم وصف اللغة العربية وخصائصها ، ونظر في أولية الشعر ومصادر معرفته ، ثم تناول مشاهير الشعراء ، وما بقي من آثارهم .

وسلك قريباً من هذا المسلك في صدر الإسلام والدولة الأموية ، لشدة تشابه حياة العرب في هذه العصور ، من حيث غلبة الأمية ، وضيق مجال الثقافة والحضارة ، وعدم الاحتكاك الفكري أو قلته بالأمم الأخرى ، لولا أنه تعرض بطبيعة الحال لبحث الإسلام ، وتناول آثار القرآن الأولى في توجيه الأدب ، وبعث الثقافة ، وإحياء العلوم .

على أن بروكلمان وجه عنايته في كل ذلك نحو الأثر الجالند ، والكتاب الباقى ، ولم يكتف بذلك أيضاً ، بل هو يحرص على عرض الأصدقاء والآثار الأدبية لذلك كله في العالم المحيط بالعرب - حسب الإمكان بالنسبة إلى ذلك الزمن السحيق - في أسلوب من الموازنة لا يستطيع الإقدام عليه أو التعرض له إلا من كانت له إحاطة بروكلمان وسعة أفقه ، وقوة تمكنه من مختلف اللغات والثقافات والفنون .

(ب) فإذا ما بزغت شمس العصر العباسي ، وصارت العربية هي لغة العالم الإسلامي كله - في الكتابة العلمية والأدبية على الأقل - وتفتحت لهذه اللغة كنوز العلم والمعرفة ، وانتهت إليها روافد الثقافة من شتى أقطار الأرض ، فهنا يرى بروكلمان أن لغة العرب قد أخذت تستقل في العالم بحمل لواء العلم والحضارة لعدة أجيال وقرون ، وأنها بدأت تسجل دورها العالمي في هداية ركب الثقافة والمدنية إلى أمد طويل ، ورأى حينئذ أن الأدب العربي الخاص لم يعد أجدى على الإنسانية من الأدب العربي العام . ومن ثم شرع في تناول الحياة العقلية كافة بالوصف والنقد والتحليل ، وجعل يعرض صورة متكاملة لحيات جميع العلوم والفنون ، وتراجم مشاهير العلماء والكتاب والأدباء ، في دراسة مفصلة مقارنة ، مصحوبة بكل ما وقف عليه بروكلمان من آثار العلم والعلماء في مكاتب المشرق أو المغرب ، مشفوعة بكل ما عرفه من وجوه التأثير المختلفة لهذه الآثار في ثقافة العالم وحضارته ، وما عميل لها من ترجمات ، وما أثير حولها من بحوث ودراسات ، وما أسهمت به قديماً وحديثاً في تربية العقول ، وتنمية المعارف ، وتوليد الأفكار .

(ج) وأخيراً ، وبعد أن دالت دولة العلم العربي ، وفرغت لغة العرب من أداء واجبها الإنساني الكبير ، بإنجاز ذلك الدور العالمي الذي اضطلعت به على أتم وجه في نشر ظلال المعرفة والحضارة ، وإضاءة أرجاء الدنيا بأنوار الحكمة والهداية ، ورفع المستوى العقلي والخلقي والاجتماعي للإنسانية جمعاء كما لم تفعل ذلك لغة من قبل .

وبعد أن سلّمت هذه اللغة العربية تركتها العقيدة الزاخرة إلى لغات الأمم ، وشعوب العالم ، التي لم تكن قد احتلّت بعد مكانها في تاريخ البشر ، والتي كان عليها أن تسهم بقسطها هي أيضاً في قيادة ركب المدنية ، ورفع منار الثقافة . . .

عندئذ عادت هذه اللغة العربية كما بدأت : لغة محلية تتجاوب أصدائها بين ربوع أهلها ، ويقتصر أديها العام على ترديد أنغام المجد التليد ، وتمجيد آثار السلف العظيم ، وتمجيد محصول التراث القديم ، كما ينحصر أديها الخاص مرة أخرى في فن القول وصناعة البيان ، على تفاوت بين النزعتين في القديم والحديث ، وتباين في الطبعيتين بين الغابر والحاضر .

إلى أن أشرق فجر النهضة الحديثة في ربوع المشرق ، واقتربت أنحاء العالم بعضها من بعض ، وتهيأت لتبادل الأفكار وتفاعل الثقافات فرص لم

تكن لتسنع للبشرية إلا بفضل ما وصل إليه العلم العالمي من تقدم في العصر الحديث ، وفي هدى من خطوات الأولين .

وحينئذ استأنفت العربية حياة جديدة كما نراها اليوم ، وبدأت تؤكد وجودها ، وتفيق من سباتها ، وتبارك تقدم العلم ، وتشارك في نتائج انتصار العقل بما أسلفت في هذا السبيل من جهود ، وقدمت من عمل محمود ، وإن كان نصيبها المعاصر في بناء الحضارة الحديثة — من الجانب العلمي البحث على وجه الخصوص — لم يكد يتجاوز بَعْدُ حظ القابل لا الفاعل ، وحصّة الأخذ لا المعطى .

ورأى بروكلمان ذلك بنفاذ بصيرة وصواب تقدير ، فعمد في الشق الأول إلى تسجيل كل ما عرفه من الآثار الباقية لهذه المرحلة بقضها وقضيضها ، مبرزاً من ذلك ما يستحق التنويه والإشادة به لما تركه من أثر في دنيا الناس قريب أو بعيد ، وكشف بذلك عن تراث حقبة من حياة العربية طالما أخفته يد الفرقة والانقسام بين أجزاء العالم العربي ، أو استبد به تسلط الحكام الأجانب على مقادير العرب وأزمة أمورهم ، أو عبثت به شهوات السلب ، أو النهب ، أو الخيانة ، أو التبدير .

ثم انتقل بروكلمان إلى الشق الثاني من حياة العربية في عصرها الأخير ، فوجد العلم العربي يأخذ طابعاً تعليمياً بحتاً ، قد تكون له صولة أو جولة في معاهد الثقافة ، وبين جدران مدارس التعليم ، ولكنه لا يكاد ينهض بَعْدُ إلى مستوى العلم الرفيع الذي بلغه في كبريات دول العصر الحديث .

بيد أن بروكلمان أدرك تمام الإدراك من جانب آخر أن روح النهضة الحديثة أخذت تنتشر بقوة في كيان الأدب العربي الخاص ، فقصر تناولها للغة العربية على هذا الجانب ، وراح يدرس جذور هذه النهضة وموقاتها ومقوماتها ، ووصف حيوات روادها وقوادها ، ويعرض أعمالهم وآثارهم عرضاً مشبعاً بالتحليل والاستيفاء ، وموازنة وجوه التشابه أو التأثير أو التأثير بين كل ذلك وما عرفه هو من آداب الأمم الأخرى .

وهذا علم جم غزير .

٢ — لم يكن بروكلمان — كما ألمعت إلى ذلك من قبل — أبا عذرة هذا الفن الذي اشتهر اليوم بفن تاريخ الأدب العربي .

فأما من جانب العرب فقد سبقت لهم جهود حميدة أعدوا بها للباحث الحديث على طريقة عصرهم مواد البحث ، وعدّة الدراسة . ونجد ذلك بوفرة ،

متذ العصر الأول للتدوين العربي ، في مثل دواوين الشعراء ، وكتب التاريخ للسياسة ، والحضارة ، والثقافة ، وكتب الطبقات ، وفهارس المكتبات ، ومجاميع العلوم ، وغير ذلك مما صنف في نظم الحكم والإدارة ونحوها من جوانب الحياة العامة أو الخاصة .

وطبيعي أن ذلك المنحى في وصف العلوم والمعارف تغلب عليه طبيعة التناثر والتفكك ، ولا يساعد القارئ الحديث على اكتساب صورة متكاملة للأدب العربي كافة إلا بعد جهد شديد وعمر مديد ، ومن ثم لا يجوز حسبانه تاريخاً للأدب العربي إلا بسبيل من التخيل أو المجاز .

ولكن بروكلمان نفسه يقرر بحق أن أول من قام بمحاولة لتقديم تاريخ الأدب العربي في عرض كامل هو المستشرق النمساوي : يوسف هامر بورجستال ، الذى صنف كتاباً في هذا الفن يشتمل على سبعة أجزاء ، ونشره في فيينا سنة ١٨٥٠ م على أن هذا المستشرق « لم يكن على علم كاف بالعربية ، كما أن أهم مصادر تاريخ الأدب لم تكن قد عرفت بعد في زمانه »^(١) .

ثم صنف أربنتون الإنجليزى سنة ١٨٩٠ م كتاباً في التاريخ والأدب العربيين ، يتسم بالإيجاز المخل ، ولا يتميز كثيراً عن كتاب بورجستال^(٢) . ولكن في المدة بين الكتائين السالفين صنف المستشرق النمساوي أيضاً : ألفريد فون كريمر ، تخطيطاً مختصراً ولكنهم ممتاز لتاريخ عمران المشرق في عصر الخلفاء ، نشره سنة ١٨٧٧ في فيينا ، وكان له أثر قوى في توجيه بروكلمان ، وتنوير جوانب الموضوع الذى تعرض له^(٣) . ثم نشر بروكلمان نفسه الطبعة الأولى من كتابه هذا في مدينة « فايمر » بألمانيا سنة ١٨٩٨ م .

على أنه ينبغي ملاحظة أنه كان قد ظهر في مصر قبل بروكلمان أيضاً كتاب في تاريخ العرب وآدابهم ، من تأليف : إدوارد فاندريك وفيليبيدس قسطنطين طبع في بولاق سنة ١٨٩٢ ؛ ولكنه كتاب تعليمي لا يقدم إلا نظرة عابرة في أدب العرب وثقافتهم . وإن تأثر - فيما يبدو - بالكتب الألمانية والإنجليزية السابقة عليه والمذكورة من قبل .

ومنذ ظهور كتاب بروكلمان أخذت كتب تاريخ الأدب العربي تصدر تبعاً في الشرق والغرب ، وإن كان يمكن أن يقال إن هذه الكتب اتسمت كلها على وجه التقريب بميسم التأثير بروكلمان عن طريق مباشر أو غير

(١) انظر ص ٢٢ فيما بعد . (٢) انظر الموضوع السابق . (٣) انظر ص ٣٤ فيما بعد .

مباشرة ، واحتلّت منهجه على الأقل في تناول تاريخ العرب من الوجهات العقلية والعلمية البحتة ، والأدبية الخاصة ، وغير ذلك ، في إطار جامع تارة ، وفي دراسات مفصلة متميزة تارة أخرى .

ولكن يجدر بنا ألا نغفل بحوث المعاصرين من العلماء الاختصاصيين والأدباء الممتازين من العرب والمستشرقين ، وألاً نبخسها حقها في تنوير جوانب الأدب العربي من جميع جهاته ، والكشف عن كثير من غوامضه وأساره ، فقد بذلت في هذا السبيل جهود جبارة في العصر الحديث بعد كتاب بروكلمان ، وظهرت نتائج لهذه الجهود لم تكن تجول في حسابان .

على أن بروكلمان لم ينم على المجد الذي أحرزه بعد إخراج الطبعة الأولى من كتابه ، بل ظل يتعب ويدأب ، ويجمع ويرتب ، ويجوب الأقطار ، ويستهبين بالأسفار ، إلى أن توافرت له مادة غزيرة تُرَبِّي على ما نشره بكثير ، فلم يسعه إلا أن ينشر هذه الزوائد والفوائد في ملحقين كبيرين أضخم من ضعف الجزأين الأولين ، نشرهما سنة ١٩٣٧ م .

ولم يكن بروكلمان قد تناول بعد تاريخ الأدب العربي الحديث فيما نشره من تلك الأجزاء السابقة واللاحقة ، بل كان لا يزال يدرسه في أناة ومهمل ، وهو معلق الذهن ، مشغول البال بإتمام العصور السابقة عليه في الصورة التي ارتضاها أخيراً بعد نشر الذيل ، فلما تم له ذلك نشر سنة ١٩٤٢ م جزءاً ضخماً في تاريخ الأدب العربي الحديث .

وفي أثناء هذا التاريخ الطويل ، الذي أخرج فيه بروكلمان كتابه الأصلي وملاحقه ، لم يفتأ بروكلمان مخلصاً لعلمه ، مثابراً على نشاطه وبخه ، ولم تزل مادة الكتاب الذي أحكم تأليفه تجول في خاطره ، وتملاً تفكيره ، فيعود إلى ما كتبه في الطبعة الأولى تارة بالتعديل والتصحيح ، وتارة أخرى بالنسخ والتغيير ، حتى اجتمع له من ذلك مقدار كبير اقتضاه إعادة طبع الجزأين الأولين مصححين مهذبين سنتي ١٩٤٣ و ١٩٤٩ م ، ولو أن بروكلمان قدر له أن يعيش أطول مما عاش لكان أغلب الظن أن يغير كثيراً ، وأن يصحح كثيراً ، وأن يزيد بعد أكثر من ذلك ، وهذه هي سنة العلم والعلماء ، بل هي سنة الله في خلقه : يكون البدء كبيراً ، ثم ينمو ويتزايد ويتكامل ، والله الكمال وحده .

وما يُقضى منه العجب أن بروكلمان لم يقتصر نتاجه العلمي على إخراج تاريخ الأدب العربي في هذا القالب ، الذي هو جدبر بأن يستوعب حياة

طويلة ، كاملة ، حافلة ، بل لعل هذا التاريخ قُلَّ من كثر ، وفيض من بحر ، إلى جانب ما أخرجه بروكلمان من دراسات وبحوث تُعدُّ بالمئين ، وتدل على إحاطة شاملة واختصاص عميق بجوانب الثقافة الشرقية على العموم ، والعربية على الخصوص^(١) .

٣- وقبل أن أختم كلمتي في عرض تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان أذكر أني سلكت في ترجمة هذا الكتاب طريقة المزج والتأليف بين الكتاب الأصلي وملاحقه ، مع ملاحظة الطبعين الأولى والثانية للكتاب الأصلي ، بحيث يتحصل من كل ذلك كتاب موحد النسق ، متصل الموضوعات . وهذه هي الطريقة التي ارتضاها بروكلمان نفسه ، ووضع هو خطتها لترجمة الكتاب بعد أن استشارته في ذلك الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، وحصلت على موافقته وإذنه بالترجمة سنة ١٩٤٨ م .

وكان بروكلمان قد بعث أيضاً إلى الإدارة المذكورة بجزء كتبه بخطه ، وباللغة العربية هذه المرة ، يحتوى على تصحيحات وزيادات لغرض إلحاقها بالترجمة . فالتزمت أيضاً مراعاتها وإضافتها في مواضعها ، إلى جانب التصحيحات والتعقيبات الأخرى التي ألحقها بروكلمان في أواخر الأجزاء من النسخ المطبوعة . وكان من همي أن أضم إلى الكتاب أيضاً نتائج البحث والتنقيب ، ومحصل الكشف عن رصيد المكتبات العامة والخاصة التي لم يكن بروكلمان قد اطلع عليها . وقد اجتمع كثير من ذلك في السنوات الأخيرة بفضل جهود جامعة الدول العربية وغيرها من مؤسسات الثقافة والعناية بالتراث العربي ؛ ولكن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية آثر التعجيل أولاً بترجمة الكتاب على صورته التي وضعها بروكلمان ليخلص عمله له وحده ، ولئلا يتأخر صدور الكتاب من أجل ذلك عن القارئ العربي ، كما فضل هذا المعهد عدم الإكثار من التعليق والتحقق اللذين قد تمس الحاجة إليهما في نصوص الكتاب وموضوعاته للسببين المذكورين أيضاً .

(١) انظر في تاريخ حياة بروكلمان ووصف مؤلفاته :

Joh Fück, Carl Brockelman als Orientalist (Wissenschaftliche Zeitschrift der Martin-Luther Universität, Halle-Wittenberg VII 1957-58 p. 857-875.

وانظر قائمة كاملة بأثار بروكلمان في كتاب : المتقى من دراسات المستشرقين للدكتور صلاح الدين المنجد (القاهرة ١٩٥٥) .

وإذا فقد يسعني أن أقول إن هذا الكتاب يقدم قالباً عربياً صحيحاً لكتاب « تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان » ، على أدق وجه ممكن من الترجمة والنقل ، عدا ما لا يمكن تجاوزه من تلافى سهو ، أو تصحيح نقل ، أو تعليق وجيز في أشد المواضع حاجة إلى مثل هذا التعليق^(١) .

ولا يفوتني أن أذكر بهذه المناسبة أن الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، حرصاً منها على كمال الترجمة ، ومبالغة في العناية بإخراج الكتاب في أحسن مظاهر الإتيان ، قد وكلت إلى الدكتور مراد كامل أستاذ اللغات السامية بجامعة القاهرة ، مقابلة النص العربي على الأصل الألماني ، وإلى الدكتور صلاح الدين المنجد ، مدير معهد المخطوطات في الجامعة العربية ، تحقيق ما يتعلق بالكتب والمخطوطات وفهارس المكتبات .

ولا أنسى أن أعرب أخيراً للأمانة العامة بجامعة الدول العربية عن أجزل الشكر ، وأخصها بأجمل الذكر ، وفاء وعرفاناً بما تسديه هذه الأمانة الكريمة إلى العرب والعروبة من أياد بيضاء ، ومنن غراء ، يتجلى بعض جوانبها الكثيرة الكبيرة في إحياء تراث العرب ، وتخليد مجدهم ، وإبراز ثقافتهم وحضارتهم في ميادين العلم والمعرفة .

والله المستول أن ينفع العرب بهذا الكتاب ، وأن يفتح به آفاقاً جديدة لخدمة العروبة والعربية ، وأن يجزي مؤلفه وكل من شارك في تيسير متناوله للقارئ العربي خير الجزاء .

عبد الحليم النجار

القاهرة في أكتوبر ١٩٥٩